Bruno Cousin, Tommaso Vitale

▶ **To cite this version:**

Bruno Cousin, Tommaso Vitale. . Reset, Dialogues on Civilizations, 2008, 734. hal-03570510

**HAL Id: hal-03570510**
**https://sciencespo.hal.science/hal-03570510**

Submitted on 13 Feb 2022

**HAL** is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L'archive ouverte pluridisciplinaire **HAL**, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d'enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.

# الارتباطات الخطيرة للإسلاموفوبيا

. ، عدد 24، يوليو/ أغسطس 2007، ص 83-90"vie des idées" مقالة ظهرت في "حياة الأفكار

الصحفية، الروائية و الدارسة، مازال النجاح ،) Oriana Fallaci 1929-2006 ( سنة بعد وفاة أوريانا فلاتشي الفريد،الذي لقيته الثلاثية عن الإسلام و الغرب بإيطاليا ، ينتظر دائما أن يحلل من طرف العلوم الإجتماعية تنطوي الظاهرة .على أبعاد متعددة و تستدعي، على الأقل في بادئ الأمر قدرا من بروتوكولات البحث الجلية

قد ترتبط إذا المراجعة الرسمية للسيرة الذاتية للكاتبة موازاة مع قراءة أركيولوجية ثانية لأعمالها، بإعادة بناء و رسم تطور علاقتها الشخصية بالإسلام) التي افتتحتها بتحقيقاتها الصحفية الأولى حول العائلة الإمبراطورية الإيرانية في 1954 (. موازاة مع ذلك كان يتوجب على النجاح العام للثلاثية أن يفتح المجال لتحليل حقيقي لمبادئ جوهرية و تفاضلية لأطروحات فلاتشي التي تنفي الجماعة الإنسانية ) الشيء الذي قد يسمح بإعادة إحيائها في تاريخ الأفكار( لكن أيضا استقبالها : لا سيما .ما تعلق بنشر التمثلات المتداولة و أشكال التماهي ) أو التفاوت( مع تمثلات القراء المخلصين

أخيرا يتعلق الأمر أيضا بتطوير سوسيولوجيا التزوير،آخذة كموضوع لها شروط إمكانية التحقق و طريقة بزوغ ، ممارسة لسلطة عمومية عنصرية بارزة :تحليل سير الحقول الصحفية و الفكرية المتعلقة بروما، عالم النشر و الميكانيزمات التي أنتجت الكتب الايطالية الأكثر مبيعا لفترة »2001 - 2006 « فترة فلاتشي مصاحبة و مرتبطة » زمن برلوسكوني « في .الحقل السياسي

خطط سابقا هذا التحليل، فيما يلي سيمتد على ضوء الوثائق التذكارية المهمة التي طبعت عند وفاة الكاتبة-الصحفية، في حين طوال حياتها الحارسة الغيورة لأسطورتها الخاصة. أظهرت الإهداءات التي كانت فعلا من Fallaci كانت أوريانا فلاتشي حقها بعد وفاتها- عمدا تقريبا- ظواهر كثيرة مستحدثة و أعادت أصواتا متعددة لشهادات تلقي الضوء بالخصوص على سير .الحقل الإعلامي الإيطالي

## تواطؤ الحقل الصحفي

آنذاك المسؤول الرئيسي الإفتتاحي Gianni Vallardi بعد بضع ساعات على هجمات 11 سبتمبر، تلقى جياني فلاردي مذعورة لما رأته في التلفاز لتوها، : Fallaci مكالمة من الشقة النيويوركية لأريانا فلاتشي (Rizzoli ) لمجموعة ريزولي طالبت الكاتبة الصحفية الإيطالية برد فعل بأي طريقة كانت.لأنه كان يعرفها منذ أكثر من خمسة عشرة سنة، عرف فلاردي أنها تكتم غضبا شديدا متناميا تجاه العالم الإسلامي،زد على أن روايتها إن شاء الله التي ظهرت في 1990، Vallardi تكفي لتشهد على ذلك بدون أن يكون ضروريا الرجوع إلى نفورها من الزعماء المسلمين الذين حاورتم خلال العقدين مدير ،Ferruccio de Bortoli الماضيين.مع ذلك، شعورا بضربة افتتاحية جريئة، اتصل بزميله فروتشيو دبرتولي لتسر له Fallaci وذهب هذا الأخير إلى نيويورك شخصيا من أجل إقناع فلاتشي .Il Corriere della sera صحيفة ردود أفعالها و جم غضبها : كانت الصفحات الأربعة من طبعة 25 سبتمبر 2001- الحجم الذي لم تصله، حتى الآن، أية .(La rage et L'Orgueil مقالة باليومية الميلانية- التي قدمت المعالجة الأولى(الغضب والكبرياء

انطلقت من المناقشات الإيطالية العمومية حول هجمات 2001 لتنزلق إذا إلى نزاع حول شرعية العداء للإسلام و خطابات

تمجد تفوق الغرب.

بالمقابل ، لم تحدث أية ردة فعل تقريبا ، لمجموعة الأخطاء الحدثية الكثيرة والاعتباطية و التعسف الكلية للإدعاءات الكاذبة التي قد تبدو كخرق لأخلاقيات المهنة الصحفية... هو صحيح أن في 2001 لم تعد تعرف كصحفية و ،Fallaci لفلاتشي إنما فقط ككاتبة، فضلا عن ذلك، منذ بدايتها، طالبت دائما بالرأي القبلي للذاتية. لكن هذه الأخيرة كانت تعتمد إذن مع فحص الوقائع على الأرض، على نوع من النسبية الثقافية،الإناطة التحليلية للحكم الأخلاقي و الطريقة المدركة التي اختفة تدريجيا مع تحضيرها و انغلاقها في شقة بمنهاتن في نيويورك ومنزلها بمنطقة توسكانيا في شمال إيطاليا.

و الحال أ ن أسباب هذا الصمت جاءت من قراءة الشهادات التي ظهرت في 2006 : واعية بأن سموها مدين لعالم الرأي و تفرض، بالتهديد و الغضب، الرقابة و الرقابة الذاتية على أغلبية Fallaci لعلم مستمر للترقية الذاتية، كانت فلاتشي الصحفيين الذين كانوا ينوون الحديث عنها دون، أن تتردد في متابعتهم قضائيا عند مخالفتهم لقانونها. يتقاطعون كلهم في هذه النقطة : كانت العناوين الكبرى لليمين تطلب موافقتها قبل نشر أي شيء يتعلق بها، وعندما خرق دبرطولي De Bortoli هذه القاعدة ) بنشره في الرسالة Il corriere رد تزيانو ترزاني Tiziano Terzani على الغضب و الكبرياء La rage et L'orgueil ) كلفه ذلك علاقته بها، كما كان الشأن بالنسبة لآخرين قبله.

ماهرة في الإعداد العمومي لترابطات بيوغرافية مستهوية Fallaci كانت هذه الإستراتيجية فعالة بقدر ما كانت فلاتشي للجماهير، نظرا لكونها في الماضي إحدى الأخصائيات الكبرى في تفكيكها أثناء الحوارات بدون تنازلات. كانت تفهم جيدا أن إستهواء الجماهير ينال بثلاث طرق متكاملة : بالظهور كصانع نجاحه الخاص، بالهروب من النقد، يعني بكونك التي لا يمكن أن تتعدد حولك الآراء ) يجعلك موضوعا لنصر حماسي ( ، و بمقاومة الرشوة، يعني ببقائها مساوية لنفسها عل الأقل- في صالح الشرط السابق-بإفراغ الجهد في أن ترى هكذا : الشيء الذي كان يترك شكليا إظهار كل اتخاذ موقف كامتداد وتجربته المراهقة في Risorgimento للسالفات. ما قامت به تحديدا عندما طالبت التزام موروث من فكر ريزورجيمونتو المقاومة : هكذا شيد الإسلام كتجسيد جديد للفاشية و للمحتل اللذين كانت تحاربهما منذ شبابها .

: شهود مباشرون و مشاكل الإعداد السردي

خصائص الكتابات هذه والوجه العمومي لفلاتشي ) لكون الإثنين غير منفصلين( يشرحان بشكل متناقض تفاهة العديد من عشرات المقالات الأمواتية التي ظهرت في الصحافة الوطنية. قام مجموعة من رجال و نساء السياسة، و كذا جل كتاب الإفتتاحيات، بمدح مدعم تقريبا أو محتشم للأسئلة المطروحة زعما من طرف كتبها الأخيرة المتعلقة بالإسلام... التي كان يتعلق فيها الأمر،على ما يبدو بوضوح بعدم تعريض القارئ للخطر. في حين كان يسقط الصحفيون المخاطرون بأنفسهم في الممارسة السردية بانتظام في التجميع و التفسير الأخرق للعمل، بتقديم بيوغرافيات، منها هذه التي كانت المنبع الرئيسي إن لم يكن الأوحد.

إذن، لم يكن مدهشا أن تصدر النصوص الأكثر أهمية، لأنها وحدها التي تمنح نظرة خارجية حقيقية مثلما العناصر الجديدة والتي مصدرها ملاحظين مشاركين ،Oriana Fallaci المتيحة لفهم أكثر للمحركات الحميمية و لمحفزات أوريانا فلاتشي عاشروها طيلة مسارها المهني : الزملاء الذين تقاسمت معهم، بقوة الأشياء، الأخطار كما اللحظات بدون قيمة حين لم تكن كيف Massimo Fini مثل مسيموفيني Bernardo Valli في وعروض عمومية .هكذا يشرح و يوضح برناردو فالي

تمنح لها الزعامة و الأولوية المتعلقة بالحدس، بالسلوك، بالفعل البدائي، جسارة و قتالية فوق العادة كما تجعلها غير قادرة على فهم تعقيدات العالم ليس إلا، بدقة، بإرجاعها مباشرة. التخلي، مع الوقت، عن نشاط التحقيق هذا كان سيوصلها بالضرورة إلى منظومة فكرية مرجعية ذاتية أكثر فأكثر منفصلة عن الواقع.

Miriam و مريم مفاي Natalia Aspesi بالعكس، تعلن الوجوه النسوية للصحافة النسوية، و التي هي نثاليا أسبسي من الحركة Fallaci أن وراء النبأ المثير و النجاح الشعبي، كان التعصب يخترق دائما في اشمئزاز فلاتشي، Mafai Rino النسوية كنضال جماعي في معاداتها المهووسة لبنات جنسها. بينما توضح، بدون ليس، بشهادات رينو فزكيشلا و صديق السنوات الأخيرة لفلاتشي) إلى درجة مناقشة Latran أسقف رئيس الجامعة الحبرية بلتران ،Fisichella النصوص قبل صدورها(، و لو أنه بغير قصد، كم كان يشعر بالحدة النهائية للهجاء المسموح لها من طرف التصلب العقدي وغربوية فكر البابا بندكتس السادس عشر.

. Fallaci بيد أن، غير هذه الإستثناءات القليلة، لم يحاول أحد، حقيقة، أن يفهم و يعرض أسباب التجدير العنصري لفلاتشي الذي اقترح بحياء أن هذا الإتجاه استطاع أن يزداد بالإنطواء على الذات الناتج Gad Lerner بالخصوص، عدا جاد لرنر عن مرض لسنوات 1990-2000 ، لم تستحضر أبدا فرضية ضعف القدرات المعرفية المرتبط بتطور السرطان. كما كان هي خاصية الخطاب العمومي الإيطالي بعدم القيام بأي ، Marco Marzanoأظهر، سابقا عالم الإجتماع ماركو مرزانو إجراءات سردية تقيم سببية مع السرطان، خصوصا عندما يتعلق الأمر بوجوه ثقافية كبيرة، التي تمثل فيها عدم الإنتقاصية بسبب المرض، مرض الحكمة القادم مع التقدم في السن.

هكذا، أمام كل هذه المحظورات السردية الواضحة أو الضمنية، هي الأسباب بشكل متناقض، التاريخ السببي الذي وضعته نفسها، والتي تسير في اتجاه فرض نفسها و التي أخذت مرة أخرى، مع فرق تقريبا، من طرف أكبر عدد Fallaci فلاتشي من المعلقين : إذا كانت تتحامل بطريقة عنيفة على مجموع المسلمين، يعني أن مجموع المسلمين كانوا هم الذين سبقوا أن عنفوها.

ليس فقط لأن كلما كانت قصة بسيطة، سهلة الولوج في مراجعها و متهمة كلما كانت محكية و مقبولة لكن أيضا لأن الحقل التي هي »ضد« الإرهاب Fallaciالعمومي الإيطالي بالخصوص متعدد العلاقات و خطي في متناقضاته : نقد فلاتشي الإسلامي قد يعرض إذن إلى النظر إليك كمؤيده.

في نهاية حياتها، نظرا لهذا الإستقطاب في الفضاء العمومي الوطني، أصبحت المدللة الكبيرة ضمن المفكرين الأحرار، إذن، رمزا لليمين المتطرف كما لملايين قراء خطبها المعادية للإســـــلام : كما بينه آخر أكبر صورة- حوار، الذي نشر في ماي تحولت بطلة سنوات 1960-1970 إلى كائنة عنصرية. بدون أن ، 2006 The new yorker بمجلة نيويوركر يتساءل، أيا كان، حقيقة، عن ظروف التحقق و أشكال هذا التحول العمومي.

المرموقة، شرحا دامغا لكن جزئيا : بإهما ل Reset مدير مجلة ريسيت ، Gancarlo Bosetti قدم جيانكارلو بوزيتي منع أغلب المفكرين و الباحثين الإيطاليين، أنفسهم، ليس ، Fallaciقراءة هذا الأثر الأدبي الشعبي الذي هو ثلاثية فلاتشي فقط من فضحه، لكن أيضا من تحليل نجاحه الإستثنائي. أعطت المئات من مقالات أو شهادات الزملاء الصحفيين، التي ظهرت في اليوم التالي لوفاتها،دفعة ثانية لهذا الشرح : متطاعنة في فكرها المعزول المعادي للإسلام، تحولت أوريانا من طرف ناشرين عديمي الذمة، إلى حيوان معرض إعلامي ،في حين كان بإمكان هؤلاء- ،Oriana Fallaci فلاتشي كزملائها الخجولين شيئا ما بسبب سمعتها المدهشة و حدتها- و من واجبهم استعمال قليلا من مراجعة الأقران على منابرهم

Gianni Vallardi ) سواء قبل أو بعد نشرها( . هذا العزل و هذه الهشاشة النسبيين الذين استغلاهما جعلت جياني فلردي يستغلون بانتهازية، في حين أن آخرون، أكثر يمينية،فعلوا ذلك بقناعة Ferruccio De Bortoli و فروشيو دبرتولي ، هم المسؤولون عن كتاباتها الأخيرة، Fallaci إيديولوجية. بهذه الصفة، و بنفس القدر أو ربما أكثر من فلاتشي.